

طبيعة البناء النفسي للراشد المتبنى / المتكفل به

The nature of the psychological construction of the adopted adult

سامية دويدي¹، سعاد رجاوي كحلولة²،¹ جامعة محمد بن أحمد وهران 2، (الجزائر)، samia.douidi@univ-mosta.dz² جامعة محمد بن أحمد وهران 2، (الجزائر)، kahloulasou61@gmail.com

تاريخ النشر: 2024/12/18

تاريخ القبول: 2024/11/22

تاريخ الاستلام: 2024/06/27

ملخص:

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة طبيعة البناء النفسي للراشد المتبنى / المتكفل به والتي تتمثل في الركائز الأساسية كصورة الذات وتقديرها والصورة الوالدية والحاجات النفسية والمادية وكذلك الصراعات النفسية والأسرية، حيث اعتمدت الباحثة على المنهج العيادي والذي طبق على ستة حالات وهذا باستعمال الأدوات المتمثلة في المقابلة العيادية، الاختبار الإسقاطي كاختبار الإدراك الأسري FAT، ومقياس تقدير الذات لـ "كوبر سميث Cooper. S" المقنن من طرف نبيلة جلال على البيئة الجزائرية، وعليه تم التوصل إلى النتائج التالية: تشوه صورة الذات وانخفاض في تقديرها مع اضطراب في الصورة الوالدية المدركة، وكذلك نقص الحاجات المادية النفسية والصراعات النفسية والأسرية التي أثرت على تكوين البناء النفسي السليم للراشد المتبنى / المتكفل به.

كلمات مفتاحية: البناء النفسي، الراشد، المتبنى / المتكفل به.

Abstract:

This study aimed at highlighting the adopted adult group in the middle of an alternative family in order to study and appreciate the nature of psychological construction, which constitutes the basic pillars of self-image, parental image, available psychological and material needs, as well as living psychological and family conflicts. In this way, the curriculum has been selected, which is appropriate to the study, and this is through the selection of the tools of the clinical interview, projection tests such as FAT family cognition test and relying on Cooper Smith's self-esteem measure legalized by Nabila Jalal on the Algerian environment, the following results have been achieved: Distortion of self-image and low appreciation with disordering perceived parental image, as well as lack of psychological material needs and psychological and family struggles that affected the formation of sound construction.

Keywords: Psychological construction; Adult; adopted adult.

1. مقدمة :

البناء النفسي للإنسان هو من المواضيع التي تتميز بالتفرد والخصوصية وكل فرد له بناؤه وشخصيته الخاصة والفريدة، وقد يتأثر بالعديد من العوامل النفسية والاجتماعية والبيئية، لكن ما يميز أي شخص عن شخص آخر هو سلوكه، ولهذا نجد تباين واختلاف في الدراسة العلمية للشخصية الإنسانية، فالطفل يولد في وسط أسرة تختلف مكوناتها باختلاف نوع الأسرة، وقد تنتج عنها مجموعة من التفاعلات والعلاقات قد تكون علاقات ثنائية أو ثلاثية أو متعددة... الخ، وهذا على حسب عدد الأفراد داخل الأسرة. وكل هذا يؤثر على مختلف جوانب النمو لدى الطفل، وما نخص بالذكر هو النمو النفسي الذي له تأثير على البناء النفسي، وهذا راجع على حسب نوعية العلاقة (السابقة الذكر) التي تبني نفسية الراشد داخل أسرته البديلة، والأعضاء الأكثر تركيزاً عليها هما الوالدين لأنهما أولى العلاقات التي تبني خلال السنوات الأولى والتي لها دور في تكوين شخصيته وبناءها، وعلى حسب ما جاءت به دراسة (حسن، 2001، ص. 208) والتي هدفت إلى معرفة دينامية العلاقة بين إدراك الصور الوالدية والبناء النفسي لدى الأبناء غير الشرعيين، حيث تكونت عينة الدراسة من مجموعتين وهي: المجموعة الأولى: مجموعة الأبناء غير الشرعيين وقيمون داخل أسرهم والمودعين بالمؤسسات وتكونت من (4) أفراد ذكور، والمجموعة الثانية: مجموعة الأبناء الشرعيين وتكونت من (4) أفراد ذكور، ومن بين الأدوات التي استخدمتها الباحثة المقابلة الإكلينيكية المتعمقة، واختبار TAT الإسقاطي، واختبار HTP الإسقاطي، وأظهرت نتائج التحليل النفسي إلى اضطراب إدراك الأبناء غير الشرعيين للصورة الوالدية مع تعويض خيالي لهذه الصورة على خلاف الأبناء الشرعيين، وكذلك تأثر البناء النفسي بغياب النماذج الأبوية الشرعية لدى الأبناء غير الشرعيين من حيث التخيل، إدراك الواقع، النمو النفسي الجنسي، صورة الذات، أما في دراسة (محمد، 1997، ص. 61) حول "أثر

الرعاية الأبوية للطفل في تكوين شخصيته"، والتي هدفت إلى معرفة دور الوالدين في رعاية الطفل وأثر هذه الرعاية في قبول الطفل لأسرته أو رفضه لها، وقد تمثلت عينة الدراسة على (600) فرداً من الآباء والأمهات، وقد استعملت كأدوات للدراسة مقياس الرعاية الوالدية بالطفل من إعداد الباحث، وقد أسفرت النتائج عن وجود علاقة ارتباط قوية بين الرعاية الوالدية التي تتميز بالعاطفة والدفء، وكفاءة الأطفال الاجتماعية، وكذلك علاقة موجبة بين المستوى التعليمي للوالدين وقدرة الطفل على التفاعل الإيجابي مع أسرته وأقرانه.

ونظراً للدور الذي تلعبه الأسرة بصفة عامة والأسرة البديلة بصفة خاصة في تكوين البناء النفسي لدى المتكفل به/ المتبنى، والذي هو موضوع بحثنا، يمكن طرح الإشكالية التالية: ما طبيعة البناء النفسي للراشد المتبنى/ المتكفل به؟

ومن خلال طرح هذه الإشكالية يتم صياغة الفرضية كالتالي:

تتمثل طبيعة البناء النفسي للراشد المتبنى/ المتكفل به في:

— تشوه صورة الذات مع انخفاض في تقديرها.

— الصراعات النفسية والأسرية.

— اضطراب في تكوين الصورة الوالدية

— نقص الحاجات النفسية والمادية.

وهدف البحث من خلال الإشكالية المطروحة عن الكشف عن طبيعة البناء النفسي للراشد المتبنى/ المتكفل به وهذا ما يسمح بمعرفة صورة الذات التي يكونها مع مستوى تقديرها، وكذلك الصورة الوالدية التي يبنها، مع التعرف على الصراعات النفسية والأسرية التي يعانها في أسرته المتكفلة/ المتبناة، والتعرف على الحاجات النفسية والمادية التي تم توفرها ومن عدمها.

ومن خلال ما سبق تتجلى أهمية البحث في التقرب من الراشد المتبنى/ المتكفل به والتي لها آثار وصراعات نفسية حادة نتيجة اكتشافه أسرته الحقيقية، ومعرفة إلى أي حد يصل إليه الأبناء المتبنين/ المتكفل بهم في علاقاتهم بالوالدين بالتبني، مع إبراز مدى حساسية مرحلة الطفولة في تكوين شخصية الطفل مستقبلا تكوينا نفسيا وعقليا، جسميا واجتماعيا، وإبراز دور الأسرة وأهمية تواجد الثنائيات الثلاثية (أب، أم) (أب، ابن) (أم، ابن)، وأهمية تفاعلها لأداء وظائفها وتأثيرها على نمو الطفل ورعايته.

2. الإطار المفاهيمي للدراسة:

1.2 مفهوم البناء النفسي: Psychological construction

وردت عدة تعاريف حول البناء النفسي منها:

- تعريف (السيد، 2003، ص. 155) الذي يعرف البناء على أنه: الديناميكية المترابطة التي تطورت وتفاعلت مع بعضها البعض وتكون نتيجة الرضا والإحباط الذي يعاني منه الفرد، الذي يكون في الأخير البنية النفسية المميز للفرد. وتشمل هذه القوى صورة الذات، والصورة الوالدية، وفعالية الأنا، والاحتياجات، والصراعات، وميكانيزم الحماية، وصورة العالم الخارجي. البيئة المحيطة.

وفي تعريف آخر هو التنظيم الدينامي لشخصية الفرد والذي يعكس صورته ومشاعره اتجاه ذاته ووالديه وخبراته الشخصية، ومخاوفه ورغباته المكبوتة واتجاهاته ومعتقداته وفلسفته في الحياة، وذلك من خلال ما تكشفه الاختبارات السيكو مترية الإكلينيكية (خليل و عليان، 1999، ص. 249)

2.1 أسس وركائز البناء النفسي :

هناك عدة جهات مسؤولة على تكوين البناء النفسي لدى الطفل وتعد الأسرة أول مؤسسة اجتماعية ينتهي إليها الطفل والتي لها دور أكبر في البناء النفسي وحتى الاجتماعي لدى الطفل، وقد تمثلت ركائز البناء النفسي في:

1.2.1- صورة الذات : Self-Image : هي صورة داخلية مركبة من قبل الشخص وتظهر على شكل أساليب وتصرفات سلوكية فردية (الناصر، 2007، ص. 61).

وعلى حسب "سيلامي" Sillamy فيرى أنها تمثيل معرفي للشخص للفرد ذاته، ولعلاقاته مع كل ما يحيط به والأشياء التي تكون لها أكثر أهمية بالنسبة له، ويمكن أن نفهم بواسطتها على حد سواء استقرار الشخصية وصلابتها المرضية وقوانين تغييرها الدينامي (سيلامي، 2001، ص. 1124).

2.2.1- الصراع: Conflit من ناحية علم النفس هو تعارض بين دافعين أو أكثر، بحيث يحبذ كل جزء في الشخصية دافع واحد فقط على غرار آخر، وهنا يقع الصراع بين أجزاء الشخصية أجهزتها أو مكوناتها، مما يسبب للشخصية الحيرة والارتباك والتردد في انحيازها إلى ما يرضيها من جهة وتجاهل الجزء الآخر من جهة أخرى، كما يمكن أن يقع هذا الصراع على المستوى الشعوري عندما يكون الدافعان شعوريان، كما يمكن أن يكون الصراع في الشخصية على المستوى اللاشعوري، ويهتم علماء النفس التحليل النفسي خاصة بهذا النوع لتأثيره على البناء النفسي للشخصية خاصة، لما قد يسببه أحيانا انحرافات سلوكية أو أعراض نفسية مرضية مستقبلا (طه وآخرون، 1989، ص 248).

3.2.1 الصورة الوالدية : Parental Picture يشير (مختار، 2005، ص. 172) إلى أن الصورة الوالدية هي ما يراه الأبناء ذهنيا لصورة والديهم والتي تكونت من خلال التنشئة الاجتماعية من الأب أو الأم، وتتمثل في الأبعاد التربوية التي يعتقدها الابن وعلى سبيل المثال صورة الوالدين (الأب- الأم) العدوانية الرفضية أو صورة العطاء بدون مقابل أو من يستخدم أساليب ضابطة عقابية.

4.2.1- صورة العالم الخارجي : هو العالم الذي يعيش فيه الفرد يؤثر ويتأثر بكل مكوناته وخصائصه، ويتفاعل معها حتى يسهل عليه أن يبني صورة على كل ما يحيط به وهذا يتطلب وجود عالم خارجي وإدراك الذات.

5.2.1- الآليات الدفاعية *Défensive Mécanismes* هي مجموعة من الميكانزمات التي يمكن أن تكون شعورية ولاشعورية يستعملها الفرد في الحالات السوية واللاسوية لأجل الدفاع عن النفس البشرية ضد كل موقف مسبب للإحباط والتوتر.

6.2.1- الحاجات : هي وضع طبيعي وميل فطري يدفع الطفل إلى تحقيق غاية خارجية أو داخلية لا شعورية أو شعورية.

3.1- الكفالة/ التبني: *Sponsorship/Adoption*

1.3.1- تميز الكفالة عن التبني : ظاهريا لا يوجد فرق بين الكفالة والتبني لأن كلاهما يهدف إلى الرعاية المادية والمعنوية للطفل والمحافظة عليه من كل المخاطر، كما أنه إسناد القاصر إلى أسرة غير أسرته البيولوجية، ولهذا علينا أن نميز بينهما من حيث الشرعية ومن ناحية الآثار :

أ. من ناحية الشرعية: فالكفالة مشروعة بكتاب الله وسنة محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبإجماع العلماء والفقهاء، فهي مستحبة من طرف الكافل وإحسان إلى المكفول به، لدى تم تحريم التبني بالكتاب والسنة النبوية، فمن خلال القرآن الكريم يتبين أن الشريعة أتت بنظام بديل للتبني وهو نظام الكفالة وهذا حفاظا عن النسب والوراثة والاختلاط ولأجل تطهير المجتمع.

وفي حالة ما إذا رجعنا إلى المشرع الجزائري نجده قد عمل بما تم النص إليه من الشريعة الإسلامية، حيث حرم التبني بنص المادة 46 من قانون الأسرة الجزائري، فلا يجوز لأي جزائري مسلم أن يدعي أن الولد الفلاني ابنه، ولا يجوز إطلاقا أن يسجل أو ينسب إليه أو على اسمه في سجلات الحالة المدنية، وفي حالة ما تبناه وأعطاه لقبه يعني أنه مخالف للشريعة والقانون، إذ أن التبني حرام قانونا وشرعا ولهذا تطلب إيجاد بديله له والمعروف بالكفالة (العربي، 2012، ص 427).

ب. من ناحية الآثار: بعد ما تم تحريم التبني فهو لا يخلف أي أثر بحكم تحريمه القاطع فلا يرث المتبني ولا ينسب له لأنه لا يمكن الإلحاق بالمتبني وأخذ لقبه ومن عمل ذلك فهو مشرك

من الناحيتين التشريعية والقانونية، ولهذا ربط القرآن الكريم سبب الإرث بصلة الدم والقربة البيولوجية، وهذا ما لا يتوفر عند كل من المتبنى والمكفول.

لدى فالكفالة تتميز بشروط لابد أن تتوفر في كل من المكفول والكفيل وهذه الشروط تم وضعها قانونيا، فمن الشروط التي لابد أن تتوفر في الكفيل أن يكون على الإسلام بغض النظر على جنسيته، أن يكون شخص عاقل وقادرا ماديا وعقليا لرعاية المكفول، وتكون الكفالة من طرف متزوجين، ومدى جواز الشخص المعنوي الطالب للكفالة (حميل، 2005، ص.ص 310-311).

2.3.1- العوامل المساهمة في ظهور الاضطرابات لدى المتبنى/ المكفول :

قد تشترك مجموعة من العوامل في ظهور عدة اضطرابات لدى وجود الطفل في غير أسرته وقد تتمثل هذه العوامل في:

— عدم إحساس الأطفال بالانتماء الذي ربما توفره لهم الأسرة البديلة الفاضلة والمتكاملة.

— عدم الإحساس بالأمان الناتج عن نقص الحب والحنان وحسن المعاملة.

— الإحساس بعدم الثقة.

— عدم إحساس هؤلاء الأطفال بالاستقلالية وخاصة في مرحلة المراهقة.

— الإحساس بالقلق على المستقبل والحيرة التي تملكهم (هل هن لقطاع أم ضالون أم تخلو عنهن).

— عدم الرضا عن أوضاعهم لعدم إدراكهم بما يحدث خارج هذه المؤسسات وكيف يعيش باقي أفراد المجتمع (نجدى. 2001. ص. 200).

2- الطريقة والاجراءات :

1.2- منهج الدراسة :

اعتمدت الباحثة في هذه الدراسة على المنهج العيادي الذي يتلاءم مع موضوع الدراسة مع استعمال تقنية دراسة الحالة لأجل جمع أكبر قدر ممكن من المعلومات الشخصية التي تساعد في الوصول إلى نتائج علمية.

2.2- الإطار الزماني والمكاني للدراسة :

امتدت الدراسة الحالية من جانفي 2016 إلى ديسمبر 2020 حيث تمت في هذه المدة القيام بالدراسة الميدانية التطبيقية، وقد تم تقسيم الوقت وفق المجال الزمني المتاح حسب الباحثة وحالات الدراسة، إذ تمت هذه الدراسة بأماكن مختلفة تمثلت في بيت الحالات، الشارع، وفي الوسط الجامعي وهذا نتيجة لعدم توفر للباحثة مكان خاص بها لإجراء مقابلات الدراسة، وبالتالي لم يكن هناك مكان مستقر لأجل القيام بالدراسة العيادية، مما أجبر الباحثة في كل مرة تغيير مكان إجراء المقابلات العيادية فتمت في بيت الحالات لما كانت تسمح لها ظروفها الأسرية بذلك وتغييره لما يتطلب الأمر وعدم مساعدة الأسر البديلة مما تطلب منا التواجد في مكان آخر، في حين تم إجراء المقابلات الأخرى في الشارع والوسط الجامعي مع اختيار مكان يتميز بالهدوء والاستقرار وغياب كل ما يعرقل سير المقابلات، هذا ما استدعى بالباحثة على تحديد مكان كل مقابلة بالتشاور واقتراح مع الحالة حيث كان يترك لها حرية الاختيار لضمان مجيئها وما يتناسب مع الباحثة أيضا.

3.2- مواصفات حالات الدراسة :

اعتمدت الدراسة الحالية على ستة حالات والتي تم انتقاءها واختيارها من ولايتي مستغانم وغليزان والتي يتراوح سنهما ما بين (18 – 20 سنة) وهذا لتوفر فيهم شروط الدراسة والتي تمثلت فيما يلي:

— أن تكون الحالة على علم بأنها متكفلة بها/ متبنية.

- أن تكون الحالة راشدة لأجل معرفة بنائها النفسي.
- أن تكون الحالة ناشئة في الأسرة البديلة منذ البداية، أي لا تكون التحقت بمركز الطفولة المسعفة.

4.2- أدوات الدراسة :

من بين الأدوات التي استعانة بها الباحثة في هذه الدراسة المقابلة العيادية والتي هدفت إلى جمع أكبر عدد ممكن من المعطيات على الحالة لأجل الوصول إلى معاشها النفسي، وهذا بإعداد مجموعة من الأسئلة المفتوحة والمغلقة التي كانت تتوافق مع نوع المقابلة والهدف منها، وكذلك الاختبار الاسقاطي اختبار الإدراك الأسري FAT الذي يسمح بالتناول النظمي للعلاقات الأسرية وهو مكون من 21 لوحة ملونة بالأصفر والأبيض ودليل الاستعمال وورقة التنقيط، حيث تظهر في اللوحات وضعيات ونشاطات أسرية يومية ومواقف يعيشها الفرد داخل أسرته وكذلك ردود أفعال انفعالية في علاقاتها مع التفاعلات الأسرية، وبعد جمع القصص لـ 21 لوحة يتم تحليلها وتدوين النتائج على ورقة خصصت لعملية التفريغ في الاختبار لحساب مؤشر العام للتوظيف وبعد التفريغ يتم الإجابة على ثمانية أسئلة وضعها مؤلفو الاختبار والمأخوذة من النظرية النسقية ، وكما تم الاعتماد على مقياس تقدير الذات لـ "كوبرسميث" والمقنن على البيئة الجزائرية من طرف نبيلة جلال والتي أكدت على صدقه وثباته على البيئة الجزائرية حيث أن الصدق متوفر باستعمال صدق الاتساق الداخلي عن طريق حساب العلاقة الارتباطية بين الدرجة الكلية وبنود المقياس وهي ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة 0.5 (جلال، 2012، ص.115)، إذ يتكون المقياس من 25 عبارة معدة لقياس تقدير الذات منها العبارات السلبية وهي (2، 3، 6، 7، 10، 11، 12، 13، 15، 16، 17، 18، 21، 22، 23، 24، 25)، أما العبارات الإيجابية هي (1، 4، 5، 8، 9، 14، 19، 20)،

ولا توجد إجابة صحيحة وأخرى خاطئة، فالإجابة الصحيحة هي التي تعبر عن الشعور الحقيقي ويمكن الحصول على درجة المقياس باتباع:

-إذا كانت الإجابة لا تنطبق على عبارة سالبة بمنحه (1)، أما إذا كانت تنطبق بمنحه (0).

-إذا كانت الإجابة تنطبق على عبارة إيجابية بمنحه (1)، أما إذا كانت لا تنطبق بمنحه (0) (عبد الفتاح و الدسوقي، 1981، ص. 07).

5.2- عرض وتحليل نتائج الدراسة لمناقشة الفرضيات:

بعد الدراسة العيادية وباستخدام دراسة الحالة مع تطبيق أدوات الدراسة من مقابلة والاختبار الاسقاطي المتمثلة في اختبار الإدراك الأسري (FAT) Family Apperception Test ومقياس تقدير الذات تم الوصول إلى نتائج الدراسة وتحليلها لأجل مناقشة فرضية الدراسة القائلة: "تمثل طبيعة البناء النفسي للراشد المتكفل به/ المتبنى في تشوه صورة الذات مع انخفاض في تقديرها، الصراعات النفسية والأسرية، اضطراب في تكوين الصورة الوالدية، مع نقص الحاجات النفسية والمادية".

وما وجد من خلال دراسة الحالة الأولى "سهام" التي تم التكفل بها في سن 3 سنوات وتعرفت على أسرتها الحقيقية في سن 6 سنوات مما نتج عن ذلك تشكل علاقة وصورة جيدة مع الاهتمام والتفاعل مع الأسرة البديلة واندماجها والاستقرار الذي كانت تحس به في وسط الأسرة الممتدة والذي سمح لها بذلك بتكوين صورة ايجابية على الأسرة البديلة مع عدم تقبلها لوالديها الحقيقيين نتيجة لعدم التكفل والاعتناء بها مع عدم الاتصال والتواصل معها واضطراب في العلاقة ما بينهم هذا ما ولد لها الإحساس بالكره والإحباط والشعور بالنقص ولومها لأمها البيولوجية على تركها والتخلي عنها مما أدى هذا إلى تكوين مشاعر سلبية اتجاهها واتجاه الأب الذي أهملها والذي أثر ذلك على تكون سلبى للصورة الوالدية الحقيقية ونتيجة للصراعات التي كان تعيشها الحالة مع أفراد الأسرة الممتدة "الأعمام، أزوجهم وأبنائهم" ومن الأم البيولوجية والتي تجسد ذلك من المقابلات العيادية واختبار FAT وتم الحصول في تنقيط البرتوكول لسوء التوظيف على N=81 ما دل على الصراعات المعاشة

والتي تمثلت في الصراعات الأسرية بـ $N=5$ والنوع الآخر من الصراع الذي بلغ $N=7$ وهذا نتيجة لعدم حل تلك الصراعات ومعالجتها والتي تؤثر سلبا على الحالة من خلال انخفاض في تقدير ذاتها الذي قدرت درجته بـ 14 وتشوه في صورة الذات واحتقار نفسها مع الإحساس بالكره ومن خلال هذه المعاملة ترتب مشاعر انفعالية سلبية تمثلت في الغضب والعداوة والحزن والقلق وهذا ما ظهر من خلال تنقيط بروتوكول FAT الذي أشار إلى $N=8$ و $N=6$ هذا ما يدل على الضغوطات الممارسة عليه من الأم البيولوجية، بالمقابل كذلك دل على السعادة والرضا التي تحلت بهم الحالة من خلال لوحات الاختبار الإدراك الأسري والذي قدر بـ $N=6$ والذي ثبت أيضا من خلال المقابلات لاندماج واستقرار الحالة مع أسرتها البديلة ووصف الوالدين البديلين بالمثاليين لا وجود مثل هما وهذا بتوفر كل حاجاتها منذ لحظة التكفل بها مع التمسك بالأسرة البديلة وبصورتها الايجابية.

أما الحالة الثانية "إبراهيم" فهو الذي تم تبنيه منذ أن كان في عمره 7 أشهر وتعرف على وجود أسرته الحقيقية في سن 6 سنوات والحالة مرت بطفولة عادية في وسط أسرة بديلة توفر له كل شيء مع الاستقرار والهدوء في علاقاته الاجتماعية والتفاعل داخل الأسرة البديلة مع الإحساس بالقوة والعاطفة نتيجة الرعاية التي تلقاها داخلها وهذا ما جعل الحالة "إبراهيم" تكون صورة ايجابية على الأم والأب البديلين والاتصال والتواصل الرابط بينهم، بينما تشوهت صورة الوالدين الحقيقيين وعدم تقبلهما من طرف الحالة نتيجة الصدمة النفسية التي عاشتها بمعرف حقيقتها والتي أثرت عليها نفسيا واجتماعيا وهذا ما ولد لها الخوف من نظرة الآخر والتوقعات السلبية التي تنتظرها الحالة مع الإحساس بالدونية والنقص ولوم النفس والآخر مع عدم التواصل والاتصال مع الأم والأب البيولوجيين والنظرة السلبية التي يكونها عنهم أدت إلى اضطراب في الصورة الوالدية وبالتالي رفضهما واحتقارهما لعدم تحمل مسؤوليتهم اتجاهه مع وجود صراعات مع آخر من خلال اختبار FAT والذي قدر بـ $N=6$ مع ارتفاع في المؤشر العام لسوء التوظيف والذي قدر بـ $N=81$ مع التخلي والإهمال

الذي قدر بـ $N=6$ والذي كان له دور في ارتفاع الشحنات الانفعالية السلبية مثل الغضب العداوة الحزن والقلق، لكن هذا لم يشكل تأثير كبير على الحالة نتيجة لارتفاع في تقدير الذات لديه والذي قدر بـ 19 درجة وهذا نتيجة الاكتفاء الذي أخذته من الأسرة البديلة والتي عوضت المكان الكلي للأسرة الحقيقية ولم تجعله ينقصه أي شيء مادي وبالأخص المعنوي وهذا ما تم تدعيمه من خلال بروتوكول الحالة لاختبار FAT والتي سجلت $N=0$ في الصراعات الأسرية وكثرت الصراعات من نوع آخر واختيارها للنسق المغلق الدال على عدم رغبتها في دخول الآخر إلى علاقاتها بالأسرة البديلة.

وفي الحالة الثالثة "شيماء" التي تم تبنيها منذ لحظة ميلادها والتي تعرفت على أسرتها البديلة حتى سن 12 سنة والتي عاشت هذه الأخيرة في وسط أسري خالي من المشاكل والصراعات مما أحست فيه بالاطمئنان والراحة والإعجاب بوالديها البديلين اللذين يستعملان طرق إيجابية في حياتهم ومنذ صغرها إذ أنه لم تشك يوماً لعدم انتمائها لهذه الأسرة نتيجة للاستقرار والهدوء الذي كان مغطى للعائلة وللعلاقة الإيجابية المكونة منذ البداية دور في تحديد النظرة التي يشكلها على الوالدين البديلين والتفاعل والثقة التي جعلت الحالة "شيماء" تكون صورة إيجابية عنهما مع التمسك وتعزيز العلاقة بهم بعد ظهور الوالدين البيولوجيين وهذا ما زاد تأكيد لهذه المعلومات من اختبار FAT الذي أوضح وجود صراعات أسرية ومن نوع آخر التي قدرت بـ $N=5$ وهذا نتيجة استعمال الحلول السلبية التي لا تعالج الصراعات والتي تبقى قائمة ومؤثرة والمؤشر العام المرتفع لسوء التوظيف الذي قدر بـ $N=81$ مع الضغوطات الممارسة من طرف الأم الحقيقية والتي أثرت بشكل سلبي على العلاقة نتيجة لتخليهم على الحالة "شيماء" وإهمالهم التي قدرت بـ $N=5$ مما أدى ذلك إلى تشكل الانفعالات السلبية والتي تمثلت في الغضب والعداوة وبلغت $N=6$ وهذا ما قد أثر على الحالة مما أدى إلى عدم تقديرها لذاتها التي كانت منخفضة من خلال تسجيل درجة 7 بتطبيق مقياس تقدير الذات وعلى هذا كان اضطراب في وتشوه صورة الذات مع انخفاض تقديرها

والتي تأثر بجملة من العوامل التي تمثلت في حذف نفسها من العائلة المخيلة ورسمها في الحقيقية هذا ما دل على احتقارها لذاتها والبحث على مكانه.

والحالة الرابعة "هاجر" التي تم تبنيها وهي تبلغ سنة ونصف والتي تعرفت على وجود أسرتها الحقيقية في سن 11 سنة والتي رفضت أسرتها الحقيقية بعد تكوين صورة سلبية عليهم نتيجة التخلي وعدم رعايتها ورفضها لأُمها البديلة التي اضطربت صورتها بعد المعاملة القاسية التي تعاملها بها وذلك بعد وفاة الأب البديل مما ولد لها الشعور بالنقص والاحتقار والتهميش والرغبة في الموت وعدم تقرير مصيرها نتيجة السلطة والعدوانية الممارسة من قبل الأم البديلة مع فقدان الإحساس بالأمن والاستقرار بعد تغير الأم البديلة والشعور بالعجز واليأس مع فقدان الأمل واحتقار الذات، وما زاد تأزم وضع الحالة هو رفض الجنس الآخر الارتباط بها بسبب ماضيها الغامض والذي أدى كل هذا إلى المحاولات المتكررة للانتحار مع الهروب من المنزل، وصولاً من خلال نتائج اختبار FAT إلى وجود صراعات ظاهرة غير معالجة في الأسرة وما بين الزوجين ومن الآخر هذا ما أدى إلى ارتفاع نسبة المؤشر العام لسوء التوظيف والذي قدر بـ $N=95$ مع استخدام الحلول السلبية التي لا تخدم الصراعات في حلها بالعكس هي ما يزيد من تطورها وتدهور للحالة في الوسط الأسري وهذا ما نتج عنه الشحنات الانفعالية السالبة كالغضب والعداوة ومن نوع آخر من الانفعالات وما برز ذلك هو انخفاض في تقدير ذاتها حيث حصلت على الدرجة 6 والتي تعبر عن الإحساس بالاحتقار والنقص والدونية والرفض من طرف الآخر واضطراب في علاقاتها بالأم البديلة والوالدين الحقيقيين والجنس الآخر وهذا ما شوه صورة ذاتها التي باتت غير مقبولة ولها الرغبة في الموت بمحاولة الانتحار كما يرجع انخفاضها في تقدير ذاتها إلى قلة الأشخاص الذين يقفون إلى جانبيها ويدعمونها من بعد الأب البديل المتوفي الذي كان يراها ويسند لها وتتفاعل معه وتكون علاقة متينة وجيدة والذي جعلها تحس بالأمن والراحة منذ طفولتها هذا ما جعلها تكون صورة ايجابية ونظرة خاصة التي لم تتغير حتى بعد وفاته والتي أحست بعده بالوحدة والفراغ

العاطفي وفقدان الإحساس بالأمن والاستقرار، فمن خلال ما تم الوصول إليه من تحليل اختبار FAT تبين وقوف الأب البديل لجانب الحالة مع مراعاتها والاهتمام لشؤونها وهذا من خلال ما سجلته في نسبة الأب المتحالف والذي قدر بـ $N=4$ واختيارها للنسق المفتوح دلالة على حاجة الحالة إلى أشخاص يدعموها ويقفون إلى جانبها بعد فقد الأب البديل مع الشعور بالخوف والقلق من جهة والسعادة والرضا من جهة أخرى.

وفي الحالة الخامسة "صارة" التي كانت متبناة منذ أن كانت تبلغ 3 أشهر ونصف وعرفت أسرتها الحقيقية في سن 10 سنوات، حيث رفضت الحالة أسرتها الحقيقية نتيجة للتخلي عنها وعدم تحمل مسؤوليتهم وإهمالها وعدم الرغبة بها، مع تقبل وتكوين صورة ايجابية عن الأسرة البديلة التي كانت عكس الأسرة الحقيقية حيث تولد لدى الحالة الاكتفاء والرضا والتقبل والفرح مع القناعة بحياتها التي تعيش وما توفر لها من طرف الأسرة البديلة التي راعتها بأكمل وجه ولم تنقص عليها شيء مع تكوين علاقة تفاعلية متبادلة الاهتمام مما استدعى ذلك عدم لومها لأسرتها البديلة بعدما عرفت حقيقتها وهذا نتيجة الثقة التي كانت بينهم وتركز اهتمامها على أمها البديلة والجدة وخصوصا بعد وفاة الأب البديل والجدة وهذا ما تم برهنته وتأكيدده من خلال تحليل اختبار FAT الذي سجلنا من خلاله نسبة السعادة والرضا $N=5$ ولاختيارها للنسق المغلق المعبر على رغبتها في أسرته البديلة وإهمالها للأطراف الخارجة عنه والذي شكل اندماجها نسبة $N=9$ والتي كانت منخفضة بالمقارنة مع التباعد والذي أعطى ارتفاع في تقدير ذاتها والذي بلغ درجة 15 من خلال تطبيق مقياس تقدير الذات ونتيجة للدعم المقدم من طرف الأسرة البديلة والجنس الآخر وإحاطتها بالاهتمام بالرغم من ظهور أسرتها الحقيقية في سن 10 سنوات. والتي من خلالها بدأت المشاكل في الظهور والصراعات في تزايد مستمر نتيجة لعدم التواصل مع الوالدين الحقيقيين والشعور بالكره اتجاههم مع النبذ وعدم المبالاة والحرمان العاطفي الناتج عن تخليهم وإهمالهم لها ما شكل لها عدوانية وأثر على علاقاتها بهم وخصوصا عند معرفتها من تكون الأسرة الحقيقية وما فاجئها في الأمر قربها منهم منذ الصغر وهذا ما أدى إلى رفضهم واضطراب في الصورة التي

كونتها سابقا، وبظهور العائلة الحقيقية ظهرت الصراعات والخلافات والتي تجلت من خلال بروتوكول التنقيط لاختبار FAT والذي قدر بـ $N=85$ نتيجة للصراعات الأسرية المرتفعة والتي قدرت بـ $N=8$ مع عدم معالجتها بسبب اختيار الحلول السلبية وحضور للأم الحقيقية التي تشكل مصدر الضغط على الحالة وبالرغم من تخليها عليها وظهور شحنات انفعالية سالبة تمثلت في الغضب العداوة والخوف والقلق والحزن، وبوقوف أسرتها البديلة إلى جانبها تجاوزت الحالة الوضع وتكابر مع وضعها الذي أعطى ارتفاع في تقديرها لذاتها وقدر بـ 15 درجة.

أما الحالة السادسة "عيسى" فقد تم التكفل به في سن 4 أشهر في حين علم بوجود أسرته الحقيقية في سن 12 سنة والذي تحصل على درجة 9 التي تدل على انخفاض في تقدير الذات الذي يرجع إلى الوضع الذي عاشه مع أسرته البديلة وما تلقاه من رفض للمرة الثانية من الأسرة الحقيقية والتي بها تأزمت وضعيته محاولا الهروب من الواقع الذي يعيشه من خلال الهجرة غير الشرعية التي باتت له الحل الأنسب لوضعه الراهن، ولهذا رفض الحالة الأب البديل والوالدين الحقيقيين بعد ما تم إهماله وتغير معاملة الأب البديل له والذي كان في السابق قبل وفاة الأم البديلة يعطف عليه ويهتم لشؤونه ويوفر ما يحتاج إليه فلجأ الحالة "عيسى" للبحث على أسرته الحقيقية والتي انصدم من ردة فعلهم والتي حطمتهم برفضهم له بالرغم من الوضع المعيشي الجيد لهم وما قد نتج عن ذلك الشعور بالاحتقار والضييق والحزن مع لوم نفسه على ما آل إليه وهذا ما جعل الحالة ترفضهم نتيجة لطريقة المعاملة والتهميش، وما أبرز ذلك ظهور الصراعات من خلال اختبار FAT وذلك بارتفاع مؤشر سوء التوظيف والذي قدر بـ $N=89$ واحتلت الصراع الأسري المرتبة الأولى وهذا ما تعيشه الحالة من خلافات ومشاكل مع والدها البديل وزوجته مما اضطره إلى ترك المنزل والبحث على مكان يستقر فيه وبالتخلي الذي أثر عليه وقدر بـ $N=5$ ولد للحالة تكون المشاعر الانفعالية السلبية كالحزن والغضب والاكتئاب والقلق والعداوة.

ومن خلال ما تم الوصول إليه اتضح أن كل الحالات رفضن أسرهم الحقيقية وهذا راجع إلى الإهمال والتخلي وعدم الاهتمام بهم منذ بداية مرحلة الطفولة مما كون لهم نقص وضباع أدى ذلك إلى رفضهم وتكوين صورة سلبية من خلال معاملاتهم القاسية والسيئة وتقبل للأسر البديل الناتج عن الرعاية التي تلقوها منذ طفولتهم في وسط الأم البديلة والأب البديل وما حظوا به من اهتمام وتكفل واستقرار واطمئنان وإشباع الحاجات الأساسية التي يحتاجها منذ الطفولة، ومع العناصر الأساسية لتكون البناء النفسي من صورة الذات والصورة الوالدية والحاجات التي يحتاجها مع القلق المعاش وإدراكه للواقع وما قد تشكل لكل حالة من الحالات المدروسة وعلى اهتزاز البناء النفسي الناتج عن عدم التكيف مع الأسرة الحقيقية والأم البديلة (للحالة الرابعة) والأب البديل (الحالة السادسة) وبهذا يمكن القول أن طبيعة البناء النفسي للمتكفل به/المتبنى مرتبطة بتكوين صورة الذات والصورة الوالدية والصراعات النفسية والأسرية وتوفر الحاجات النفسية والمادية، وهذا ما توافق مع دراسة كرمين محمد حسن سويلم (2001) وأظهرت نتائج التحليل النفسي إلى اضطراب إدراك الأبناء غير الشرعيين صورة الوالدية مع وجود تعويض خيالي عن هذه الصورة على خلاف الأبناء الشرعيين، وكذلك تأثر البناء النفسي بغياب النماذج الأبوية الشرعية لدى الأبناء غير الشرعيين من حيث: التخيل، إدراك الواقع، النمو النفسي الجنسي، صورة الذات، وكذلك دراسة عبد الله عادل محمد (1997) القاهرة حول "أثر الرعاية الأبوية للطفل في تكوين شخصيته"، والتي هدفت إلى معرفة دور الوالدين في رعاية الطفل، وأثر هذه الرعاية في قبول الطفل لأسرته أو رفضه لها.

3. خاتمة:

لقد تمت الدراسة الحالية على موضوع طبيعة البناء النفسي للراشد المتكفل به/المتبنى وباعتماد الباحثة على المنهج العيادي والأدوات المذكورة سابقا تم الوصول إلى أن طبيعة البناء النفسي تمثلت في تشوه صورة الذات مع انخفاض في تقديرها واضطراب الصورة الوالدية، والصراعات النفسية والأسرية المتأزمة والتي تؤثر عليه، مع نقص

الحاجات المادية والنفسية. فمن خلال الدراسة التطبيقية والنظرية تم الوصول إلى وجود عدة أسباب وعوامل قد تؤثر على الحالة النفسية للمتبنى/ المكفول منها: الحرمان العاطفي، أساليب المعاملة الوالدية "كالقسوة والعنف"، تدني مستوى التعليمي، فقدان أحد الوالدين البديلين، الطلاق، فكل هذه الأسباب قد تجعل الطفل المتبنى/ المكفول يشعر بالخوف والقلق وفقدان الثقة بالنفس كل هذا يجعله لا يتقبل الواقع ويبحث عن الحلول للمعاناة والمشاكل والصراعات النفسية التي يعانيها كمحاولة انتحار، الهجرة غير الشرعية والبحث عن الجنس الآخر.

كما ساعدت نتائج هذه الدراسة في وضع مجموعة من التوصيات خاصة بالراشد المتبنى/ المتكفل به والأسرة البديلة لتكوين بناء نفسي سليم، وقد تمثلت هذه التوصيات في:

- إنشاء مراكز ووحدات خاصة بالأسرة البديلة والمتكفل به/ المتبنى والأسرة الحقيقية لأجل توطيد العلاقة فيما بينهم دون تجريح أو التقليل من قيمة المتبنى/ المتكفل به.

- إعداد برامج علاجية سلوكية معرفية للتكفل بالحالات المتكفل بها/ المتبناة وخاصة بعد ما تم الوصول إليه من الدراسة الحالية إلى معاناتهم والاضطرابات النفسية وهذا لأجل التخفيف والمساعدة على التأقلم وتقبل الواقع، وتنمية الصورة الوالدية الإيجابية مع خفض الاضطرابات النفسية وتسييل الضوء على الإيجابيات التي يتميز بها الوالدين الحقيقيين وغض النظر عن الصفات السلبية.

- ضرورة الاتفاق بين الأسرتين البديلة والحقيقية من جهة وبين الوالدين البديلين من جهة أخرى حول كيفية الحفاظ على النظام الأسري باعتباره الرابط القوي للعلاقات الأسرية وباعتبار الأسرة الخلية الأولى التي يشبع فيها المتكفل به/ المتبنى كل متطلباته ورغباته.

- حرص الوالدين البديلين على إطرء القدوة لأبنائهم بالكفالة/ التبني سواء في التعامل مع الآخر أو فيما بينهم وعدم إظهار الخلافات الزوجية أمامهم مع حل المشكلات بالحوار وتبادل الآراء والمناقشة الهادئة.

— يجب على الدولة أن تحرص على وضع استراتيجية شاملة لعملية التوعية المجتمعية بالفئة المتكفل بها/ المتبنية مع تغيير نظرتهم لهم وتقبلهم كجزء في المجتمع.

قائمة المراجع باللغة الإنجليزية المترجمة من العربية:

- Abed Allah Adel Mohamed, (1997), The effect of parental care on the child's character development. Egyptian Library of Anglo.
- Al-Arabi, Belhadj, (2012), Al-Wajeez in Explanation of Algerian Family Law, Algeria, Algerian Publications Office.
- Hamlil Saleh, (2005), Legal center for neglected children in the Algerian national law and treaties, law faculty, Sidi Belabas University, Algeria, unpublished doctoral thesis.
- Jalal, Nabila, (2012), Oscillation as a new pattern of parental treatment and its relationship to certain mental health variables (self-esteem and depression). Doctoral thèses in clinical psychology. University of Algeria.
- Khalil Muhammed and Allian Ibrahim, (1999), The psychological development of telephone abusers. The sixth international conference of the Rashad's center of psychology counseling, university of Ain El Chems, Cairo.
- Mizab Nasser, (2007), Parental treatment of the delinquent adolescent and its relationship with self-understanding. Faculty of Social Sciences, Ben Youssef Benkheda University, Algeria. unpublished doctoral dissertation.
- Mussa, Abdel Fattah. Al-Dsouqi, Mohammed, (1981), Instruction brochures for self-esteem testing. The House of Culture.
- Nejdi Samira Abou Zaid, (2001), Programs and methods for kids before school education, Zahra El Chark Library.

- Nober Silamy, (2001), Psychology dictionary, translation of Wadjih Asaid, part three, Ministry of culture publishments, Damascus.
- Swilam Karman Muhammed Hssan, (2001), The dynamics of the relationship between parental image perception and the psychological development of the illegitimate children, Department of Psychology, Faculty of Arts for Ain Chems, Cairo.
- Taha Faradj Abdelkader, Abou Nill Muhammed El sayid, Kandil Chaker Atia, Muhamed Hisin Abdelkader, Abed Elfatah Mustafa Kamil, (1989), Dictionary of psychology and psychological analysis, The Arabic Dar El Nahda for printing and
- Toufah Djamel El Siyad, (2003), The psychological development of a sample of street kids (case study), magazine of research in education and psychology. University of El Minia, Volume 16, Issue 4, Page 141-199.

5. قائمة المراجع:

- جلال، نبيلة، (2012)، التذبذب كنمط جديد في المعاملة الوالدية وعلاقته ببعض متغيرات الصحة النفسية (تقدير الذات والاكتئاب)، أطروحة دكتوراه، قسم علم النفس، جامعة الجزائر.
- جمال السيد، تفاح، (2003)، البناء النفسي لعينة من أبناء الشوارع (دراس حالة)، مجلة البحث في التربية وعلم النفس، 16 (4)، الصفحات 141-199.
- حمليل، صالح. (2005)، المركز القانوني للطفل المهمل في الوثائق الولية والقانون الجزائري، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الحقوق، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر.
- سميرة أبو زيد، نجدي، (2001)، برامج وطرق تربية الطفل قبل المدرسة، مكتبة زهراء الشرق.
- سويلم، كرم محمد حسن، (2001)، دينامية العلاقة بين إدراك الصورة الوالدي والبناء النفسي لدى الأبناء غير الشرعيين، رسال ماجستير، قسم علم النفس، كلية الآداب لعين الشمس، القاهرة.

- سلاحي، نوربر، (2001)، المعجم الموسوعي لعلم النفس، (أسعد وجيه، المترجمون)، (المجلد 3)، دمشق، منشورات وزارة الثقافة.
- طه، فرج عبد القادر. محمد السيد أبو النيل، ساكر عطية قنديل، حسين عب القادر محمد، ومصطفى كامل عبد الفتاح، (1989)، معجم علم النفس والتحليل النفسي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر.
- عبد الله، عادل محمد. (1997)، أثر الرعاي الأبوي للطفل في تكوين شخصيته، مصر، مكتب أنجلو المصرية.
- العربي، بلحاج، (2012)، الوجيز في شرح قانةن الأسرة الجزائرية، الجزائر، ديوان المطبوعات الجزائرية.
- محمد، خليل، وابراهيم، عليان، (1999)، البناء النفسي لدى مسيئي استخدام المحمول، المؤتمر الدولي السادس لمركز الرشاد النفسي. عين شمس- القاهرة.
- موسى، عبد الفتاح. الدسوقي، محمد، (1981)، كراسات تعليمات اختبار تقدير الذات، بدون بلد، دار الثقافة.
- ميزاب، الناصر، (2007)، المعاملة الوالدية للحدث الجانح وعلاقته بمفهوم الذات، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة بن يوسف بنخدة، الجزائر..